الأداء الصوتي في العربية

رشاد محمد سالم
كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

الخلاصة

يمثل الأداء الصوتي جانباً مهماً من جوانب اللغة، وأساساً خطيراً من أسس الكلام. فهو فن النطق بالكلام على صورة توضح ألفاظه، وتكشف القناع عن معانيه. وهو فن التأثير في المستمع لينجذب إلى المؤدي بكل حواسه السمعية والبصرية والشعورية. ولاشك أن الأداء السليم يحفظ للغة رونقها في الأسماع، ووقعها الساحر في الطباع، ويفتح لها القلوب فتعي ما تسمع، ثم تتأمله في أناة وارتياح.

ونظراً لما أصاب النطق والأداء العربي اليوم من عيوب وتصدعات واختلافات تمثل نوعاً من الفوضى الأدائية، وحرصاً على سلامة الأداء الصوتي في العربية - كان هذا البحث الذي عني بهذا الموضوع اللغوي المهم، فعرّف اللغة منطوقة ومكتوبة، ثم تناول مفهوم الأداء الصوتي، مؤكداً أهميته، مبرزاً دور علماء العربية في العناية به، موضحاً أهم عناصر الجودة، وأخطر مظاهر العيوب. متوّجاً ذلك كله بخاتمة موجزة توحي بأهم نتائجه...

ABSTRACT

Articulation is an important aspect of language and an essential foundation of speech. It denotes the clear enunciation of words and the effective expression of meaning. It is also the art of influencing the listener so as to attract his undivided attention.

Accurate articulation keeps the beauty of language and ensures its effectiveness on the listeners' hearts and minds. In view of the chaotic nature of modern articulation in Arabic، the present paper has been written to explain the concept of articulation، to stress its importance، and to trace its history in the writing of Arab scholars. The paper ends with a short summary of findings.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنـزل على عبده الكتاب ولم يجعـل له عـوجا، وبعـث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. والصلاة والسلام على من نزل عليه القرآن مرتلا ﴿... **كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه**

ترتيلا﴾[١] وأُمر فيه بترتيله ﴿**... ورتل القرآن ترتيلا** ﴾[٢]، ونُهي عن التعجل في قراءته، ولو لغاية حفظه واستذكاره ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به ۞ إن علينا جمعه وقرآنه ۞ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ۞ ثم إن علينا بيانه** ﴾[٣]. **وبعد...**

فقد خلق الله الإنسان، وميزه بالبيان، وجعل اللسان أداة للنطق، والأذن أداة للسمع، والعقل أداة للفهم، والروح أداة للتأثير والتأثر.

ولما كان الأداء هو فن النطق بالكلام على صورة توضح ألفاظه، وتكشف القناع عن معانيه. فلا شك " أن الأداء السليم للغة يحفظ لها رونقها في الأسماع، ووقعها الساحر في الطباع، ويفتح لها القلوب، فتعي ما تسمع، ثم تتأمله في أناة وارتياح"[٤]. كما أنه يزيد وضوح الدلالة على المعنى.

وكثيراً ما ننجذب إلى شخصيات محببة إلينا في أدائهم الصوتي، في محاضراتهم أو أحاديثهم خلال الإذاعة أو المحافل العامة، وتحيا الكلمة على ألسنتهم فيصل المضمون إلينا، ونتأثر بهم كثيراً. في حين أن نفس الكلام قد يلقيه شخص آخر، فتموت الكلمة على لسانه، فلا نتأثر به.

وإذا تأملت " ما في طبيعة الحياة من مجالات النطق التقليدية أو المعروفة في المساجد والمعابد والمسارح ودور الخيالة والمحاكم والمدارس والجامعات - أدركت إلى أي حد تبلغ قيمة النطق، وإلى أي حد يحتاج الناس إلى ما يضبطه ويحكمه من قوانين النطق وقواعد الأداء.

وليس ذلك في ميدان الغناء أو التمثيل فقط، وإنما في ميدان اللغة والكلام أيضا، وليس بين اللغويين أو المشتغلين بفنون القول فحسب، إنما بين الدبلوماسيين والسفراء الذين أنشئت لهم في أمريكا مدارس خاصة، لتربية أصواتهم، وتعليمهم دبلوماسية النطق اللغوي، وفنون أدائه.

ونحن في لغتنا العربية أحوج ما نكون إلى هذا - ولا سيما - عندما نلحظ ما أصاب النطق والأداء العربي اليوم من عيوب و تصدعات واختلافات تمثل نوعاً من الفوضى الأدائية، تتمثل في غياب النمط والنموذج المتفق عليه، وفي عدم الإحساس بخطورة ذلك، و بأثر الحرية الضالة في اختيار كل متكلم لما يأتي على لسانه عفواً من صور نطقية أو أدائية، دون إحساس بقيد، أو بلوم عند الخطأ "[٥]. مما سيكون له - بلا شك - تأثير على لغتنا ووحدتنا إن لم نتدارك الأمر، ونقوم بدراسة العناصر الأدائية والموسيقية لهذه اللغة، كما فعل أبناء اللغات المتقدمة الأخرى.

"ومن ثَمَّ كان من أهم واجبات الباحثين المخلصين أن يوضحوا دور علماء العربية الأوائل ـ وهو دور رائد باعتراف غير العرب ـ في تقنين نظم النطق والأداء، وفى المظاهر التطبيقية لذلك "[٦].

وإذا كان علم الأداء ما تزال قضاياه منثورة، ومسائله مبعثرة بين الفنون المختلفة والمؤلفات المتعددة، في النحو واللغة والبلاغة والأدب والقراءات والتجويد والصوتيات والموسيقى...

فإنى أطمع في هذه العجالة المتواضعة أن ألقي الضوء ـ فقط ـ على هذا الموضوع اللغوي المهم الذي يحتاج مزيداً من الجهد والأناة، بحثاً وتنقيباً في تراث الأوائل، للوقوف على كنهه، والإلمام بكل أبعاده.

وقد تضمن البحث النقاط الآتية :

- اللغة منطوقة ومكتوبة.
- الأداء الصوتى : مفهومه و أهميته ـ عناية العلماء به.
- الأداء الصوتى بين عناصر الجودة ومظاهر العيوب.
- خاتمة موجزة توحي بما انتهيت إليه.

اللغــــة منطوقـــة ومكتوبة

يُعد الكلام من أكثر الأساليب انتشاراً في عملية التواصل بين الناس، وهو أحد الخصائص الأساسية التي تميز الإنسان عن بقية المخلوقات.

﴿ الرحمن ۞ علم القرآن ۞ خلق الإنسان ۞ علمه البيان ﴾ [٧].

وبخلاف أساليب التواصل الأخرى فإن الكلام له تأثيره الخاص، وقوته، وفائدته، في توصيل الأفكار والأراء والمشاعر للآخرين بصورة يمكنهم فهمها، وبما يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم العقلية والثقافية والاجتماعية. وقد اهتم كثير من المتخصصين بدراسة عملية التواصل لدى الإنسان، مركزين على اللغة وسيلة لهذا التواصل، والكلام أداة لهذه اللغة، والنطق كتعبير عن كيفية إخراج الكلام[٨].

ومن المعروف أن الأصل في اللغة أن تكون منطوقة لا مكتوبة، دائرة على الألسنة لا مسجلة في بطون الكتب. أما كتابة اللغة فهي اختراع إنساني لاحق، وقد

ظلت اللغات دهرا طويلاً لا تعرف الكتابة ولا تفكر فيها، حتى إن بعض اللغات القديمة نشأت وترعرعت ثم اندثرت قبل اختراع الكتابة فضاعت تماماً، ومن تلك اللغات اللغة السامية الأم، وهي لغة مفترضة استنبطها العلماء من المقارنة بين لغات تنتمي إلى الفصيلة السامية مثل العربية والعبرية والأكادية والأرامية والفينيقية... ومع ذلك فقد أحس بنو الإنسان في كل العصور بأهمية الكتابة.

والحق أن الإنسان لم يتوصل إلى وسيلة كانت أبعد أثراً في حياته وفي تطوره الحضاري من الكتابة، لأن الكلام المنطوق يذهب الكثير منه ولا يعلق بالذهن إلا القليل، وقد ضاع من التراث العربي شعر ونثر وأدب كثير بسبب ندرة الكاتبين قبل الإسلام(٩).

والكتابة قصد بها تمثيل الكلام المنطوق بطريقة مرئية، ذلك أن كثيراً من المجتمعات حتى اليوم لم تستطع أن توجد لنفسها أسلوباً لتسجيل اللغة المنطوقة.

ولقد ظلت اللغة بصفة عامة فترة غير قصيرة تعتمد على الأداء أو التلقي والتلقين حتى في التعليم، ولم تكتشف الكتابة ـ كما سبق ـ إلا متأخراً، وكان احتياجهم إلى الكتابة أول الأمر لتسجيل المعلومة ـ فقط ـ ولم يعتمد عليها في التفهيم، وكان الذي عليه المعول في فهم المعنى هو الأداء السليم.

إذن ـ فاللغة ـ أي لغة تعتمد أول ما تعتمد على الأداء الصوتي(١٠).

وقد لاحظ العلماء اختلافاً واضحاً بين الكلام والكتابة، حيث يستطيع الكلام أن يعبر بصورة أوضح عن المعاني والأفكار والانفعالات والمشاعر، في حين تعجز الكتابة في بعض الأحيان عن ذلك.

ولعل الإحساس بعجز اللغة المكتوبة، أو أنها وسيلة ثانوية أو تالية للكلام هو ما جعل **ابن جني** (ت ٣٢٩هـ) ـ رحمه الله ـ يلتفت إلى الجانب الصـوتي من اللغة، فعرفها بأنها: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ".(١١)

وهذا التعريف يخرج الكتابة من حيث هي عنصر من عناصر اللغة، وهو دليل على أن علماء العربية القدماء لم يدرسوا اللغة العربية على أنها لغة مكتوبة شأن علماء فقه اللغة في أوربا، وإنما كانوا يدرسونها على أساس أنها لغة منطوقة قائمة على الأصوات المسموعة، وهو أساس الدرس اللغوي الصحيح، وهو ما يؤكده منهج هؤلاء العلماء في جمع اللغة واستقرائها عن طريق الرواية والمشافهة، وفي حديثهم المستفيض عن السماع كأصل من أصول البحث اللغوي، ومنهج علم القراءات في

التلقي والعرض، وكذلك تخصيصهم كتباً تعالج قضايا التصحيف والتحريف من حيث هي أخطاء ناجمة عن الكتابة.

وربما كان أهم من ذلك أن الأصل في استخدام اللغة هو الكلام(١٢)، فالإنسان يتكلم قبل أن يكتب، ويتناول الحديث لفظاً أكثر مما يتناوله كتابة.

والصوت - كما يقول **الجاحظ** - " هو آلة اللفظ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت "(١٣).

ومن هنا تظهر أهمية النطق بالكلام حتى يسمع، فإن ذلك يساعد على تمثل المعنى، كما أنه يفجر الطاقات الصوتية الكامنة في الألفاظ، والتي قد نتصور معانيها من نطقها، أو نستشعر ظلالاً شتى تحوم حولها، وخصوصاً إذا أدينا الإلقاء حقه، فوفينا مخارج الحروف، ولاحظنا النبر والتنغيم، وراعينا مواضع الوقف والفصل..

ولهذا فإن القرآن الكريم - وهو النموذج الأسمى في البلاغة الصوتية - يتوقف قدر كبير من ملاحظة تلك الميزة فيه على حسن تلاوته، ومن هنا ندرك مغزى قول الرسول ﷺ : " زينوا القرآن بأصواتكم "، فليس المقصود هنا التطريب(١٤)، ولكنه حسن الأداء بالتزام النطق الصحيح ومراعاة قواعد التلاوة، من مد وغن وإظهار وإخفاء ووقف ووصل... ، فإن هذا من حسن الإلقاء الذي يزين القرآن، ويبرز دور الأصوات في إبراز المعاني"(١٥).

لقد قرأ الأولون القرآن فأدوا القراءة أحسن أداء، وكان حسن الأداء سبيلهم لحسن الاستماع، وكان حسن الاستماع سبيلاً لحسن التدبر، وحسن التدبر سبيلاً لحسن الانتفاع. وكيف لا يفعلون والكلام عزيز من عزيز، وعلي من علي، وحكيم من حكيم، أحكمت آياته، وفصلت كلماته، بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول.

فلزم أن يقرأ القارئ على روية وإحكام، كما كان يفعل رسول الله ﷺ، فقد أعطى الحروف في قراءته الشريفة حقها على الأصول الصحيحة، فلم تكن قراءته هذا ولا عجلة، بل كانت مفسرة حرفاً حرفاً.

كما كان ﷺ يقطّع قراءته، ويقف عند كل آية، فيقول - مثلاً - : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ ويقف، ثم يقول : ﴿ **الرحمن الرحيم** ﴾ ويقف، ثم يقول : ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ ويقف، وهكذا (١٦)...

الأداء الصوتي: مفهومه و أهميته - عناية العلماء به

أولا : مفهوم الأداء وأهميته:

يمثل الأداء الصوتي جانباً مهماً من جوانب اللغة، وأساساً خطيراً من أسس الكلام، وتزداد أهميته - عند العلماء - كلما أكثر الإنسان من الاعتماد على اللغة المنطوقة، وقل من استخدام الكتابة والتدوين.

فما الأداء إذن ؟(١٧)

الأداء في اللغة: مصدر أدى الشيء : قام به. والدين : قضاه. والصلاة : قام بها لوقتها. والشهادة : أدلى بها. وإليه الشيء : أوصله إليه. والأداء : التأدية. والأداء : التلاوة.(١٨) وفي القرآن الكريم : ﴿**... وأداء إليه بإحسان**... ﴾ (١٩) كما يقال : هو قارئ حسن الأداء، يحسن إخراج الحروف من مخارجها.

والمادة تدور - كما رأينا - حول معنى قيام الشيء وقضائه على أفضل وجه.

وقد استخدم هذا اللفظ مصطلحاً في علمي القراءات والتجويد، يقول التهانـوي: " ثم الأداء عند القراء يطلق على أخذ القرآن عن المشايخ ".(٢٠)

وفي دائرة المعارف الإسلامية: ومعنى " أداء " في علم القراءات: النطق بحروف القرآن كما نطق بها في عهد النبي ﷺ، وهو - هنا - يرادف القراءة. (٢١)

وفن الأداء هو فن الإلقاء، وهو يعنى المهارة الفنية في استغلال الصوت بما يخدم الإنسان في تعامله واتصاله بالآخرين، في شكل جميل وممتع ومثير.(٢٢)

كما أن الأداء هو فن التأثير في المستمع، لينجذب إلى المؤدي بكل حواسه السمعية والبصرية والشعورية، عن طريق اللفظ والعبارة والأسلوب وجهارة الصـوت والنبرة والتنغيم، وسـ ـلامة النطق من العـيوب المخلة بفصاحة الكلام " الأصوات والحروف" بحيث يمكن للجهاز النطقي أن يقوم بإخراج الحروف سليمة ناصعة، لا يشوبها قدر من التشويش أو الاختلاط مع غيرها.(٢٣)

وقد استعير هذا المصطلح من أداء القرآن الكريم، ليستخدم في التعبير عن أداء اللغة في جانبها الصوتي والنطقي، وإن كان لم يأخذ بعد درجة الشيوع التي أخذتها مصطلحات أخرى في هذا المجال كالإلقاء - مثلا -.

والواقع أننا في حاجة إلى استخدام هذا المصطلح على تلك الكيفية الصوتية العامة التي ينطق بها الكلام وتؤدى بها اللغة [٢٤].

فمصطلح الأداء (enunciation) يمثل الهدف والغاية لعلم الصوتيات، وبعبارة أخرى: يهدف علم الصوتيات من خلال دراسته لأصوات اللغة من كل جوانبها إلى تقنين أداء اللغة وفق النظام العام لهذه اللغة، فعلم أصوات العربية يسعى إلى تحديد النظام العام الذي تؤدى به اللغة العربية الفصحى وفق الذوق العربي السليم، وذلك حتى يتحقق للعربية سلامتها من اللحن والخطأ، فتعبر عن المعاني تعبيرا دقيقا غير منقوص.

والأداء باعتباره مصطلحاً صوتياً هو الصورة النطقية التي تأتي عليها اللغة المنطوقة بأصواتها وكلماتها وجملها.

ويتكون الأداء من تتابع خط الشدة (Intensity) للأصوات والمقاطع والكلمات في الجملة. ومن تتابع خط النغمة (Tone) أو الدرجة (Pitch) في الجملة وهو الذي يسمى (Melody). ومن تتابع خط الكم الزمني للأصوات (Duration) أو خط الطول (Length) للأصوات والمقاطع في الجملة. ومن أنواع السرعة التي تنطق بها الكلمات والجمل، وهو الذي يسمى التزمين (Tempo). ومن تتابع خط اللون (Color) للأصوات. ومن نظام الوقفات (Pauses) من حيث عددها وحجمها في الكلام. ومن الإيقاع. (Rbythm) [٢٥]

والأداء بهذه الصورة يختلف باختلاف فنون القول: فأداء الشعر الذي يسمى بالإنشاد غير أداء الخطابة، وكل منهما يختلف عن أداء القراءة.

كذلك يختلف الأداء في الفن الواحد من فنون القول باختلاف الحالة النفسية للمتكلم، فهو في حالة الفرح والسرور غيره في حالة الحزن والأسى، وهو في كل منهما يختلف عنه في حالة الغضب والانفعال، وهكذا.....

كما أنه في الفن الواحد من فنون القول وفي الحالة النفسية الواحدة يختلف باختلاف شخصية المتكلم، فمن الناس من جُبل على العجلة والسرعة في تحركاته وسكناته، وكذا في كلامه، ومنهم من جُبل على الهدوء والبطء والتأني.

كما أنه عند المتكلم الواحد في الحالة النفسية الواحدة وفي الفن الواحد من فنون القول يختلف باختلاف نوع الجملة، فأداء الجملة الإخبارية ـ مثلا ـ يختلف عن أداء الجملة الاستفهامية.

فمثلا: " تحرك الجيش " يمكننا أن ننطق هذه الجملة بأكثر من صورة من صور الأداء المتعارف عليه في لغتنا العربية، وفي كل صورة تؤدي معنى مختلفاً هكذا :

١- تحرك الجيش. إخبار بأن الجيش قد تحرك

٢- تحرك الجيش ؟ استفهام عما إذا كان قد تحرك أولا

٣- تحرك الجيش ! إعجاب مصحوب بالفرح والسرور بتحرك الجيش

٤- تحرك الجيش ؟! إنكار ممزوج بغضب لتحرك الجيش

وهكذا تقوم الجملة الواحدة بالدلالة على أكثر من معنى، دون تغير في أصواتها ولا في كلماتها، فما الذي يفرق ـ في اللفظ أو النطق ـ بين هذه المعاني ؟

إنه الأداء:

- فصورته في الأولى : دلت على الإخبار بتحرك الجيش.
- وصورته في الثانية : أفادت المخاطب الاستفهام عن هذه الحقيقة، هل تحرك الجيش أو لم يتحرك بعد.
- وصورته في الثالثة : أفادت الإعجاب وولّدت الأمل في انتظار النصر.
- وصورته في الرابعة: دلت على رفض المتكلم لهذا العمل وإنكاره إياه.

وهكذا يكون للأداء وظيفته الدلالية تماما، كالوظيفة النحوية والصرفية والمعجمية، وأي خلل في صورة الأداء المطلوب يؤدي إلى خلل في المعنى.

تصور... لو نطقت الجملة السابقة المراد بها الإخبار بأداء الاستفهام، ألا يتغير المعنى ويحدث اللبس ؟

ومن هنا تبرز أهمية الأداء في اللغة، وضرورة معرفته وتنفيذه وفق النظام المتعارف عليه لدى أصحاب اللغة.

وبهذا المستوى نفسه من الصواب والخطأ والصحة والفساد تكون تلاوة القرآن الكريم وتجويده، فالتلاوة بالنسبة للقرآن الكريم كالأداء تماما بالنسبة للغة.

وقد أدرك العلماء هذه الحقيقة حين عرفوا " التجويد " وحين قنّنوا قواعده وأحكامه، وحددوا علاقات الأصوات بعضها ببعض، وحين بينوا كيفية القراءة والتلاوة...... الخ.[٢٦]

" ومعلوم أن الأداء بهذا المعنى يمثل جانباً مهماً في قيام اللغة بوظيفتها، وفي تحقيق حسن البيان، وجودة الكلام. فالكلام أو النطق بأية لغة لا يستحق أن يوصف بهذا الوصف لمجرد أنه يحقق نطقاً سليماً للأصوات المختلفة، بل إنه يتطلـب إلى جانب ذلك أموراً مهمة تتمثل في الدمج الخاص بأصـوات الكلام، في الصيغ المقطعية والصيغ التي تكبرها مثل: الكلمة والمجموعة الكلامية والجملة. وفي استعمال النغمة النبرية الملائمة للمواقف المختلفة. وفي التوزيع الصحيح للشدة على أجزاء الكلام. وفي التغييرات الموسيقية لنغمة الكلام. وفي توزيع الكم الزمني للأصوات توزيعاً صحيحاً، وكذلك بالنسبة لتوزيع التلوين الصوتي.[٢٧]

وهكذا لا يكون الكلام كلاماً ـ بمعناه الكامل ـ حتى يجمع بين عوامل الصحة وعوامل الجمال، ومن هنا كانت عناية الأمم المتقدمة بأداء لغتها وموسيقية كلامها[٢٨].

والمتكلمون الواعون يعرفون أهمية كل عنصر من تلك العناصر الأدائية السابقة.

والدارسون لعلم الصوتيات يدركون أن لكل عنصر من تلك العناصر وظائف لغوية خاصة في اللغات المعروفة أو في بعضها، وأنها تمثل مجتمعة أحد النظم التي تقوم عليها اللغة بناء ووظيفة.

أما بالنسبة للبيان فإن تلك العناصر الأدائية وما يتصل بها تمثل أساسه، وعلى قدر العناية بها وجودتها تكون جودته و رقيه.

ومن ثم كان فضل أداء القرآن الكريم على أداء العربية، وحسن بيانها.

يقول أحد من من الله عليهم بالعلم والأدب فأدركوا قيمة الأداء القرآني وأثره على العربية : "وبقي وجه آخر من تأثير القرآن في اللغة، وهو إقامة أدائها على الوجه الذي نطقوا به، وتيسير ذلك لأهلها في كل عصر، وإن ضعفت الأصول واضطربت الفروع، بحيث لولا هذا الكتاب الكريم لما وجد على الأرض أسود ولا أحمر يعرف اليوم، ولا قبل اليوم، كيف كانت تنطق العرب بألسنتها، وكيف تقيم أحرفها، وتحقق مخارجها، وهذا أمر يكون في ذهابه ذهاب البيان العربي جملته أو عامته، لأن مبناه على أجراس الحروف واتساقها، ومداره على الوجه الذي تؤدى به الألفاظ.[٢٩]

فاللغة ألفاظ ومعان، والمعاني منوطة بالألفاظ، وبقدر اسـتيفاء اللفظ لحقه في الأداء يكون استكمال التعبير عن جوانب معناه، أو يكون تعبيـر المتكلم أوعى،

وتأثيره في السامع أوقى، واستجابة السامع له أرجى.(٣٠) فوصول المعنى المراد إلى المتلقي هو غاية المتكلم دائماً.

ولعل هذا ما جعل سيدنا موسى عليه السلام يدعو ربه بقوله: ﴿ **واحلل عقدة من لساني ۞ يفقهوا قولي** ﴾ (٣١)، لأنه يعلم العلم التام أن فصاحة اللسان وبيانه تقوي الحجة. ولعل هـذا ـ أيضاً ـ ما جعله يقول: ﴿ **وأخـي هارون هو أفصـح مني لسـاناً...** ﴾ (٣٢)، ويقول أيضاً : ﴿ **ويضيق صدري ولا ينطلق لساني...** ﴾ (٣٣)، لأن الناظر والمتأمل يرى أن سيدنا موسى عليه السلام طلب من رب العزة هذا الطلب ـ وهو إرسال أخيه هارون معه ـ حينما قال له ربه مشيراً إلى أهمية الإلقاء السـ ـ ـليم والأداء العالي: ﴿ **فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى** ﴾ (٣٤). كما أن سيدنا موسى عليه السلام رتب فقه الناس لكلامه على إحلال العقدة التي في لسانه منذ الصغر ـ فلا شك أن من حق السامع أن يعرض له الكلام على وجه من البيان والفصاحة وحسن الأداء(٣٥).

وكان رائد الأداء الأول هو سيدنا محمد ﷺ، الذي قرأ القرآن على الكيفية التي أمره الله بها ﴿... **ورتل القرآن ترتيلاً** ﴾(٣٦). فكان يأخذ بألباب السامعين ويسحرهم بحسن أدائه ﷺ.

ولقد كان من شواهد ذلك أن كان بعض صناديد الشرك يتسللون خلْسة بعضهم من وراء بعض، يذهبون ليسمعوا من النبي ﷺ.

هذا فضلاً عن الوصف الذي وصفه أحد القادة من الكفار بأن القرآن له حلاوة وعليه طلاوة، فلا شك أن من أسباب هذه الشهادة ـ بعد الإعجاز في تناسق ألفاظ القرآن الكريم ـ حسن البيان أو الأداء من النبي ﷺ.

كما أن حسن أداء النبي ﷺ، هو الذي جعل الصحابة ﭫ يقفون وراء النبي ﷺ في الصلاة، وهو يطيل القراءة فيها، ولا يشعرون بأي وقت، ولا بأي تعب، فلقد أثر عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ بسورة البقرة وسورة آل عمران في الركعة الواحدة.(٣٧)

ولم يقف تأثير حسن الأداء عند الإنس فقط، بل تخطى ذلك إلى عالم آخر وهو عالم الجن، عندما سمعوا القرآن من فم النبي ﷺ، فلم يملكوا إزاء هذا الأداء العالي إلا

أن يعلنوها في صراحة ووضوح: ﴿.. **فقالوا إنا سمعنا قرءاناً عجبا ۞ يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً** ﴾.[٣٨]

فقبل أن يصف الجن القرآن وما فيه من هداية إلى الرشد وصفوه بأنه عجب، والمعنى ـ والله أعلم : عجباً في نظمه، وفي تناسقه، وفي حسن أدائه.

وكان من بعد النبي ﷺ أناس قد تمتعوا بهذه الخاصية، وهي خاصية الأداء المتميز، أمثال الإمام عبدالله بن مسعود، فلقد روى ابن الجزري[٣٩] (٨٣٣هـ) بسند صحيح عن أبي عثمان النهدي قال: صلى بنا ابن مسعود المغرب بـ ﴿ **قل هو الله أحد ۞ الله الصمد ۞ لم يلد ولم يولد ۞ ولم يكن له كفواً أحد** ﴾[٤٠] فوالله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله.

وهو الذي قال عنه النبي ﷺ : " من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد "، يعني عبد الله بن مسعود، وكان ﷺ ـ كما يقول ابن الجزري ـ قد أعطي حظاً عظيماً في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله.

وناهيك برجل أحب النبي ﷺ أن يسمع القرآن منه. يروى أنه ﷺ قال لابن مسعود: اقرأ علي، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟!، قال: اقرأ فإني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت سورة النساء حتى إذا أتيت إلى هذه الآية ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ [٤١] قال: حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان "[٤٢].

وكان من الذين طلب الرسول ﷺ أن يسمع منهم : أُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة.

يروي البخاري في باب " القراء من أصحاب النبي ﷺ " : حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة عن عمر بن إبراهيم عن مسروق: " ذكر عبدُ الله بنُ عمرٍ عبد الله بن مسعود فقال: لا أزال أحبه، سمعت النبي ﷺ يقول: خذوا القرآن عن أربعة : عن عبدالله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب "[٤٣].

ولا يقف حسن القراءة والتمتع بها عند حسن الصوت فقط، بل يتحقق ذلك بحسن الأداء أيضاً، يؤيد هذا ما ذكره ابن الجزري: ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت، ولا معرفة له بالألحان، إلا أنه كان جيد الأداء فيما يلفظ، فكان إذا قرأ أطرب السامع وأخذ من القلوب بالمجامع، فكان الخلق يزدحمون عليه ويجتمعون على

الاسـتماع إليه من الخواص والعوام، يسـتوى في ذلك من يعرف العربية، ومن لا يعرفها من سائر الأنام، مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان، عارفين بالمقامات والألحان، لخروجهم عن التجويد والإتقان. (٤٤)

وما يروى من أن النبي ﷺ وعائشة مرا بأبي موسى الأشـعري وهو يقرأ في بيته فقاما يسـتمعان لقراءته، ثم إنهما مضيا، فلما أصبحا لقي أبو موسى رسول الله ﷺ فقال: يا أبا موسى مررت بك البارحة، ولقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داوود. فقال : أما إني لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيراً " (٤٥).

وكان من غير الصحابة أناس اشتهروا بالأداء المتميز العالي الذي أشرق القلوب واستمال الآذان....

فهذا ابن الجزري يروي لنا أن الإمام أبا محمد عبد الله بن علي البغدادي المعروف بسبط الخياط (٥٤١هـ) مؤلف المبهج وغيره في القراءات ـ رحمه الله ـ أنه كان قد أعطي من ذلك حظاً عظيماً (أي من الأداء الحسن)، وقد أسلم جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته.(٤٦)

هذا فضلاً عن القراء الذين ذاع صيتهم وشهرتهم في الآفاق أمثال : " نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي ".

كل هذه النصوص تشهد أن للأداء أهميته في مجال الدرس اللغوي، ولم تقف أهمية الأداء عند أداء القرآن الكريم فقط، بل تخطت ذلك إلى المجال الخطابي والشعري والدفاعي.... وما إلى ذلك.(٤٧)

يقول الدكتور/عبد الجليل شلبي: "والإلقاء من أهم العوامل في نجاح الخطبة أو فشلها، فقد تكون الخطبة جيدة المعاني والأفكار، حسنة العبارات والأسلوب، ثم لا تظفر بإلقاء جيد فتضيع فائدتها، إذ لا يفهمها السامعون، ولا تجذب انتباههم.

وقد تكون أقل من ذلك في إعدادها وتكوينها، لكن جودة إلقائها تنهي إلى السامعين كل جزئية منها، فتكون فائدتهم منها أكبر وأكثر.

والخطيب الموفق هو الذى يستطيع أن يشد انتباه السامعين ويربطهم به، فيتابعون أفكاره، ويشاركونه انفعالاته وعواطفه.

وأكثر من هذا أن تكون خطبته موحية تولّد فيهم أفكارا ومعاني جديدة، وتوقظ عواطفهم، وتوجه مشاعرهم إلى ما يدعو إليه، ولا يكون شيء من هذا إلا مع الإلقاء الجيد المثير(٤٨).

ثانياً : عناية العلماء بعلم الأداء:

لا شك أن ارتباط علم الأداء بجميع الأساليب، سواء أكان قرآنيا أم شعريا أم خطابيا... أم غير ذلك ـ يجعل له أهمية قصوى في الحقل اللغوي. وقد توفر لهذا العلم رجال مخلصون قاموا بجهود بناءة في سبيل النهوض به من لدن **الخليل بن أحمد** وحتى الإمام الجليل **ابن الجزري** وغيرهم، حتى عصرنا الحالى. فقد قدم هؤلاء العلماء دراسات للنهوض بالأداء القرآني، وإن كانت لم تأت صراحة في كتبهم(٤٩).

فهذا **الخليل بن أحمد** (ت ١٧٥هـ) يقوم بدارسة حول الصوتيات، يحدد فيها مخارج الحروف بدقة و تحر لم يشهد لهما مثيل، والتي كان من نتاجها معجمه الجليل "العين" وما الأداء القرآني في حقيقته إلا إيضاح مخارج الحروف، وتحديد صفاتها تحديداً سليماً... ثم قام من بعده تلميذه النجيب **سيبويه** (ت١٨٠هـ) فقد عقد باباً كاملاً في كتابه " الكتاب " بعنوان " الإدغام" بين فيه مخارج الحروف وترتيبها...

وقد تكلم **الجاحظ** (٢٥٥هـ) في كتابه "البيان والتبيين" عن شيء من هذا القبيل، لكنه كان مما يخدم الأداء بصفة عامة، فقد حدد العيوب التي تلتصق باللسان وتعجزه عن أن يأتي بالأداء سليماً، وكان من هذه العيوب (اللثغة، الرتة، العجمة... إلخ). ثم قام **السيرافي** (ت٣٦٨هـ) في كتابه " إدغام القراء " بشيء مما يخدم الأداء القرآني أيضاً.

وكذا **ابن جني** (٣٩٢هـ) في كتاب " الخصائص" في الباب الذي عقده عن الحركات المعيارية، وأيضا في كتابه " سر صناعة الإعراب " فقد عقد باباً كاملاً عن الحروف المستقبحة والحروف المستحسنة، وهذا يتعلق بالأداء، لأن أعلى درجات الأداء القرآني تتمثل في خروج الحروف من مخارجها.

وكان **مكى بن أبي طالب القيسي** (٤٣٧هـ) في كتابه " الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة "، متمتعاً بالأصالة والأولية في موضوعه، ومتفرداً في هدفه ومنهجه، يقول الدكتور/ عبدالله ربيع : رأيت فيه أول عمل علمي، يجمع صاحبه فيه بين الدراسات الصوتية النظرية لعلماء اللغة والدراسات التطبيقية العملية لعلماء القراءات والتجويد، مضيفاً إلى كل ذلك من تجاربه الشخصية ما يدعمه ويؤيده (٥٠).

وكان الجهد الذي تقدم به **الإمام الداني** (٤٤٤هـ) في كتابه " التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد " خير دليل على أن نظرة القراء كانت أوفق وأسد من نظرة غيرهم، لأنها تتصل بالأداء القرآني والأداء غير القرآني كالشعر والتمثيل والخطابة وغير ذلك.

ثم قام **ابن سنان الخفاجي** (٤٦٩هـ) في كتابه " سر الفصاحة" بعمل يشبه ما قام به **الخليل و سيبويه**، لكنه جاء في إطار بلاغي.

ثم كان الجهد الأوفـر والعمل الأقوم الذي أتى على يد العالم الجليل **الإمام ابن الجزري** (٨٣٣هـ) في كتابه " النشر في القراءات العشر " فقد عقد مقدمة عن الحروف، وما ينبغي أن يراعى في كل حرف، وما ينبغي أن يبتعد عنه، وكانت هذه خدمة جليلة للأداء القرآني أيضاً.

لكن الجهود قد تقاصرت مدة من الزمن إلى الحد الذي جعل **ابن الجزري** يقول: " إلا أننا رأينا الهمم قد تقاصرت ونفق سوق الجهل، فلهذا بات هذا الباب مغلقاً " (٥١)، يعني البحث في علم الأداء القرآني. ومحاولة الوصول به إلى الغاية المطلوبة مقصور على قلة من الباحثين، ولم يعد لدينا أصحاب همم عالية كما كان في الفترة المتقدمة.

"وقد عني العالم المتقدم ـ بما أسـعف من مخترعات حديثة ـ بهذا الفن: فظهرت المؤلفات المقروءة والمسـموعة في الصوتيات والأداء، ووصفت المناهج والمقـررات التي تكفل تعلم النطق الصحـيح، وأنشئت المعامل والمختبرات التي تهئ للدارس والناطق أفضل نماذج المحاكاة والتقليد، وافتتحت المعاهد والمدارس الخاصة بفنون الأداء والكلام، وأصبح لعلاج أمراض الكلام معاهد وأقسام في كثير من الجامعات ومراكز البحث العلمي، وعقدت المؤتمرات لبحث ما يجد من قضايا الصوتيات والأداء"(٥٢).

وكانت الدراسـة التي قام بها أستاذنا الدكتور/ **عبد الله ربيع** حـول كتاب "البيان والتبيين" والتي هي بعنوان " الملامح الأدائية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ " ضمن الدراسات التي تخدم الأداء بصفة عامة، والتي تدل ـ إلى جانب نظرائها ـ على عناية العلماء المحدثين بقضية الأداء اللغوي بصفة عامة، والأداء القرآني بصفة خاصة.

ومن الإنصاف أن نقول: لقد عرف أسـلافنا لهذا العلم قدره، وكان الحافز لهذا كله الحفاظ على القرآن الكريم من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم.

فقد نظم أصحاب الأداء القرآني قواعد ودراسات استقوها من دراسات الخليل ابن أحمد وتلاميذه، ومن دراسات الكوفيين وغيرهم، وألفوا الكثير من الكتب، منها المطول، ومنها المختصر، منها يتعلم الناس كيف يؤدون تلاوة القرآن الكريم أداء صحيحاً لا عوج فيه ولا انحراف.

كما أضافوا زيادات وتفصيلات كثيرة، وأحكاماً تطبيقية في كتبهم الخاصة، مما كان له الأثر البين في الحفاظ على سلامة اللغة، وبعدها عن الانحراف في النطق.

وقد سعوا إلى وصف تلاوة القرآن الكريم حسب القراءات القرآنية المختلفة، فسجلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية، ووضعوا رموزا كتابية تمثل هذه الخصائص [٥٣].

الأداء الصوتـي بين عناصر الجودة ومظاهر العيوب

أولاً : عناصر الأداء الجيد :

لقد اهتدى علماء الأداء إلى عدة عناصر تجعل الأداء جيدا، إذا التزم بها القارئ خرج أداؤه على الصورة المبتغاة، وأصبح الأداء عاليا متميزا.

نتبين هذه العناصر في النصوص الآتية:

يقول الجاحظ (٢٥٥هـ) ـ رحمه الله ـ فيما يحتاجه البيان : "... وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسـياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج، وجهارة المنطق، وتكميل الحروف، وإقامة الوزن.

وأن حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة، وإن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب، وتنثني به الأعناق، وتزين به المعاني "[٥٤].

" وفى هذه العبارة نرى دستور الأداء الجيد، والبيان الصوتي الجميل، وإنها لتصلح نقطة انطلاق في بناء بلاغتنا الصوتية، وعلم أدائنا العربي الأصيل، عندما نفكر في هذا الجانب الخطير[٥٥].

ويقول الداني (٤٤٤هـ) ـ رحمه الله ـ :

ليس بين التجويد وتركه   إلا رياضة لمن تدبره بفكه

ولقد صدق صاحب النشر حين عقب على ذلك بقوله: فلقد صدق وأبصر، وأوجز في القول وما قصر، ثم قال ابن الجزري (٨٣٣هـ)[٥٦] ـ رحمه الله ـ : "فالتجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيف النطق به على صيغته وكمال هيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف ".

ثم يقول: " وهذه سنة الله - تبارك وتعالى ـ فيمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل، تلتذ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، حتى يكاد أن يسلب العقول ويأخذ بالألباب ". ويقول في موضع آخر : " ولا أعلم سببا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتسديد، مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن ".

ويلاحظ أن نص الجاحظ أجمع لعناصر الأداء، ولعل السر في ذلك أنه كان يدرس الكلام بصفة عامة، وأنه كان يعنى بالناحية البيانية من الدرجة الأولى، فجاء نصه أوسع دائرة، بخلاف صاحبيه اللذين كانا يخصان كلمات القرآن الكريم، إذ هما معنيان بالأداء والقراءة.

والنصوص المتقدمة تبين أن الأداء الجيد له عدة وسائل نقتصر على اثنتين منها: إحداهما نظرية وهي: ترتيب الحروف وتبين مراتبها. والثانية عملية تطبيقية وهي: رياضة الألسن.

أما عناصر الأداء الجيد فنذكر منها:

١- سهولة المخرج. ٢- جهارة المنطق.

٣- تكميل الحروف. ٤- إقامة الوزن.

٥- الهدوء والتمهل. ٦- الصفات الجمالية العامة.

وبيان ذلك ما يأتي: [٥٧]

ترتيب الحروف وتبين مراتبها:

لكل حرف من الحروف مرتبة من حيث المخرج، والصفات، والتفخيم والترقيق... ولا ينبغي أن تطغى بعض الصفات على بعض، فذلك يؤدي إلى جمال الأداء. ومن ذلك

على سبيل المثال أن السين إذا جهر بها صارت زايا، والصاد إذا ذهب تفخيمها صارت سينا، والقاف إذا لم تأخذ حقها من التفخيم تصير قافا.. وهكذا...

يقول ابن الجزري : فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته، موف حقه، فليعمل نفسه بإحكامه حال التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب مالم يكن حالة الإفراد، وذلك ظاهر. فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب، وقوي وضعيف، ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق(٥٨).

رياضة الألسن :

خاصية مهمة عند أصحاب الأداء عامة والأداء القرآني خاصة، لأن تصحيح الحروف وإخراجها من مخارجها تحتاج إلى رياضة عاليـة من اللسان، لأن بعض الحروف يشارك البعض الأخر في المخرج أو الصفة، كما أن مجاورة الحروف لبعضها تؤدي إلى تأثر بعض الحروف ببعض. ولو لم تكن هذه الصفة موجودة لدى القارئ لما استطاع أن يؤدي الأداء السليم.

روى الداني: أن عمر بن الخطاب ﷺ سمع رجلا يقرأ في سورة يوسف : ﴿... **ليسـجننه حتـى حـين** ﴾ (٥٩) بلفظ " **عتـى عـين** " فقال له عمر: من أقرأكها؟ قال: أقرأنيها عبدالله بن مسعود، فكتب عمر إلى ابن مسعود ﷺ : السلام عليك.. أما بعد : فإن الله أنزل هذا القرآن فجعله لساناً عربياً مبيناً، وأنزله بلغة قريش، فإذا جاءك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل "(٦٠)

وتفسير ذلك " أن العين في قراءة ابن مسعود تمثل مرحلة وسطى من مراحل تطور كلمة "حتى" والأصل فيها ما جاء في نقش النمارة من أن الأصل في هذه الكلمة "عكدى"، صارت الدال المجهورة تاء مهموسة لتناسب الكاف المهموسة عن طريق المماثلة (Assimilation) فصارت "عكتى" ثم قلبت الكاف تاء لمشابهتها لها في الهمس والشدة، ثم ادغمت التاء في التاء فصارت "عتى".

وقد وردت هذه الصورة الأصلية في لهجة "هذيل" وبها قرأ ابن مسعود "عتى حين" أما في سائر اللهجات الأخرى ومنها لهجة قريش فقد صارت العين المجهورة حاء مهموسة، لكي تناسب التاء المهموسة "(٦١). ولم يتمتع القراء الأوائل بالرياضة في اللسان فقط، بل تعدى ذلك إلى أنهم كانوا يُعودون من يقرأ عليهم على رياضة اللسان.

وقف الثوري على حمزة فقال : يا أبا عمارة : ما هذا الهمز والمد والقطع الشديد ؟ فقال : يا أبا عبد الله هذه رياضة للمتعلم، قال : صدقت [٦٢].

ولقد كان مكي بن أبي طالب ـ رحمه الله ـ رائداً حقيقياً لأئمة التجويد الذين عرفوا أهمية التدريب وتمرين أعضاء النطق على ضبطه وإحكامه، يقول في الرعاية: "فنقل القرآن فطنة ودراية أحسن منه سماعاً ورواية.. قال: فالرواية لها نقلها، والدراية لها ضبطها وعلمها... " [٦٣].

سهولة المخرج :

المخرج هو النقطة التي يعاق عندها الهواء إعاقة تامة أو جزئية، مثال الأول: النطق بالحروف الشديدة أو الانفجارية. أما الثاني فمثل السين والزاي ونحوها من الحروف الرخوة.

ويلاحظ أن هناك بعض الأصوات التي يعاق معها الهواء في موضعين، بحيث تكون رخوة باعتبار وشديدة باعتبار آخر، وهو ما يعرف بالحروف المائعة (المتوسطة) وهي اللام والنون والميم والراء.

وقد أضاف إليها علماء التجويد حرف العين، كما أضاف علماء الأصوات القدامى أحرف المد (الواو والياء والألف) إلى هذه المجموعة الصوتية في قولهم "لم يروعنا"[٦٤]

أما سهولة المخرج فتعني ذلك الانسياب الصوتي، وخروج الأصوات أو الكلام من أماكن التقطيع والنطق دون تعثرات أو عقبات لغوية أو فسيولوجية أو عصبية.

فإذا كان القارئ سهل المخارج، يوفق بين تحركات الأعضاء المختلفة، بحيث لا يطغى عضو على عضو في تحركاته، أو في زمن هذه التحركات حال النطق، في توافق وتلاؤم وانسجام تام ـ خرج الأداء حلوا جميلا له رونق وبهاء، ويسهم بدور كبير في إظهار المعنى.

وقد وصف الجاحظ كلام الرسـول ﷺ بقوله: لم يسـمع الناس بكلام ـ قط ـ أعـم نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موضعاً، ولا أسـهل مخرجاً، ولا أفصـح معنى، ولا أبين فحوى ـ من كلامه ﷺ " [٦٥].

وما اجتمع الناس على السماع من أئمة القراء إلا لأنهم قد تمتعوا بخاصية سهولة المخرج، فالناس لا يجتمعون حول متكلف متصنع متعسر في قراءته.

جهارة المنطق:

من أهم العناصر التي تؤثر في الأداء وتكسبه القوة والتأثير ذلك العنصر الذي تحس به الأذن البشرية في صورة قوة الصوت وارتفاع فيه، ونغمة ملائمة بعيدة عن الحدة الزائدة أو الغلظة المستكرهة.

ومن ثم كان لزاماً على المتكلم أن يراعي التناسب في ذلك العنصر، فلا يأتي الكلام ضعيفاً خافتاً، تتعب الآذان في التقاطه، أو شديداً صارخاً تتألم أدوات السمع من طرقاته.

كذلك ينبغي أن تكون طبقة صوته ودرجة حدته على النحو الملائم، بعيدة عن الغلظة المستقبحة، والرفاعة التي تنفر منها الآذان.

إن ارتفاع الصوت لدرجة تتجاوز حدود إسماع المتلقي المقصود ـ يُعد عيباً خطيراً يشوش على المستمع وعلى فهمه واستقباله لهذا الكلام، حتى عده البعض لوناً من العدوان على الفكرة والمعنى. وعده بعض آخر لوناً من العجز عن الأدلة والبراهين. كما عده بعض ثالث تعبيراً عن عدم الثقة بالنفس، وينبغي أن نفرق بين ارتفاع الصوت والصياح، وبين حرارة النطق لتخرج الكلمة محملة بالمشاعر(٦٦)

يقول الجاحظ(٦٧) : " وكانوا يمدحون الجهير الصوت، ويذمون الضئيل الصوت، ولذلك تشادقوا في الكلام، ومدحوا سعة الفم، وذموا صغر الفم "... بل إنه ليروى أن ذلك عندهم كان من الجمال، فقد قيل لأعرابي: ما الجمال؟ قال: " طول القامة، وضخم الهامة، ورحب الشدق، وبعد الصوت ".

ولذلك كانوا يرون جهارة الصوت وشدته من صفات الرياسة والشرف(٦٨).

تكميل الحروف:

يقول بعض الباحثين: تذكرنا تلك العبارة بما شاع في أوساطنا العلمية من قولهم : تجويد الحروف.

وكأن شيخنا ـ الجاحظ ـ يرى أن البيان الحسن والأداء الجيد لا يتمان بمجرد نطق الحروف نطقا ربما مع شيء من النقص يغتفر في الكلام العادي، ويتسامح فيه

في غير مواقف المقاولـة، والمنازلة، والمقارعة، والمخاطبة، وإنما يتمان ويتحققان بالتكميل والتجويد وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه، كما يقول من سموا أنفسهم بأهل التحقيق والتجويد ".

إن علماء الصوتيات في العربية قد وضعوا الأنماط لكل حرف من حروف هذه اللغة، وبينوا مخرج كل منها، وما يتصف به من صفات، وما تقتضيه مظاهر التركيب والدمج أحياناً من تغيرات. وواضح أن مراعاة كل هذا.. حقق المستوى الصوابي في الأداء، وترقى به إلى المستوى الجمالي الذي تدور حوله الدراسات البيانية والبلاغية[٦٩].

إقامة الوزن والإيقاع :

إقامة الوزن في نظر علماء اللغة والبيان تعني ما نسميه في عرفنا اليوم بإيقاع الكلام[٧٠]، ونقصد به الإحساس بالتكرار المنظم لمجموعات كل منها يشتمل على أحداث متشابهة ومتعاقبة، وهذه الأحداث المتكررة المنتظمة تختلف ـ بالطبع ـ في نوعيتها، فهي ترجع أحيانا إلى العناصر الأدائية من نبر، وتزمين، وتنغيم، وتلوين. وفي أحيان أخرى ترجع إلى عملية التصويت وإخراج الأصوات اللغوية ذاتها، أو إلى قطع الصوت وتعدد السكتات أحياناً.

وإذا كان الناس جميعاً ـ تقريباً ـ يحسون ذلك الإيقاع ويلمسونه بصورة واضحة في أداء الشعر وإنشاده ـ فإن قليلاً منهم يدركون أهمية ذلك الإيقاع ودوره في النثر، ذلك لأن إقامة الوزن لها دور في حفظ كثير من الكلام وعدم ضياعه.

والحق أن الإيقاع بما يبعث من إحساس بالسرور وشعور بالارتياح يهيئ للمتكلم تنزل المعاني وانسياب الألفاظ[٧١].

الهدوء والتمهل (التزمين وسرعة الكلام):

ونعني به توزيع زمن التكلم على أصوات المنطق توزيعاً يتفق مع نظام اللغة وقوانين الكلام فيها، فينال كل صوت من أصوات المنطوق ما له من كم زمني، وتتحدد السرعة المطلوبة للمنطوق تبعاً لظروف الكلام والحالة النفسية للمتكلم.

وعندما يخرج المتكلم عن ذلك فإن أداءه يكـون محل سخط من المسـتمعين أو المخاطبين، ويدخل بذلك في دائرة الأداء المعيب. وكثيراً ما يترتب على مثل هذا الأداء تشويه للحروف وضياع لأصوات الكلام.

وقد استطاع علماء التجويد أن يحددوا بصورة عامة بعض أنماط من التزمين في تلاوة القرآن الكريم، على نحو ما يذكرون من تحقيق وحدر وتدوير وترتيل.

ولعلهم في هذا التحديد أسبق من علماء اللغة والبيان، فإنهم لم يصلوا إلى تلك الدرجة، ومن ثَم فقد اكتفوا بالعبارات العامة والألفاظ الواسعة.

إن الهدوء والتمهل في الأداء يساعد حقاً على توصيل المعاني، وترشيح ما يهدف إليه الناطق، ومن ثَم فقد كان من صفات الأنبياء وأصحاب الرسالات. وقد دعا إليه القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث...** ﴾[٧٢] وقال جل شأنه : ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به** ﴾ [٧٣]. واتبعه سيدنا محمد ﷺ.

هذا وقد ذكر الجاحظ ـ رحمه الله ـ صفات جمالية عامة، منها: الحلاوة، والطلاوة، والجزالة، والفخامة، والطلاقة، والعذوبة، وجودة اللهجة ونقاؤها " وقد شرحها باستفاضة الأستاذ الدكتور/ عبد الله ربيع في كتابه القيم " الملامح الأدائية عند الجاحظ " فليرجع إليها من شاء[٧٤].

والطريقة الجيدة في الإلقاء ـ كما يقول الدكتور/ عبد الجليل شلبي ـ " أن يضع الخطيب نصب عينيه أن عليه أن يُفهم سامعيه ما يقول، وأن يستميلهم إلى أفكاره، ويقنعهم بها، وهو لهذا يبدأ كلامه بلهجة هادئة عادية، لهجة من يتحدث إلى شخص في موضوع ما، ليفهم أبعاده وعناصره وليقتنع به، ثم ليحبه ويعتنقه.

وفي هذا الإلقاء الذي يبدأ بلهجة متكلم غير متصنع يجد الخطيب صوته قد ارتفع، ونبراته قد تكيفت، ويجد سمات الإخبار والاستفهام والتعجب والدهشة والسخرية... وما إليها ـ قد ظهرت تلقائياً في هذا الحديث.

هذا.. وليس من المناسب أن يبدأ خطبته ثائراً منفعلاً، كما أنه ليس من المناسب أن يظل على نبرات رتيبة، وهذا غالباً أو قطعاً يرجع إلى انفعال الخطيب بما يقول، ولهذا تفتر الخطبة إلقاءً وتأثيرا إذا كانت مكررة لا أثر لها في نفس الخطيب"[٧٥].

ثانيا : من عيوب الأداء :

هناك عيوب تعتري الأداء، بعضها يرجع إلى أسباب عضوية، لوجود علة في الجهاز الكلامي أو السمعي أو مركز الكلام في المخ. أو أسباب نفسية... إلخ، وأهل الذكر في هذا هم الأطباء [٧٦].

وبعضها يعود إلى أسباب غير عضوية، مثل : العادة الخاطئة، والبيئة اللغوية اللصيقة بالمتحدث، ونقص التعليم في الصغر، مع غياب المعلم القدوة في النطق الصحيح... إلخ.

وهنا يتركز جهد اللغويين في السعي الجاد للوقوف على أسباب ودوافع كل عيب في النطق، مع بيان أفضل السبل التي تمكننا من التغلب على هذا العيب، من خلال الممارسة والتدريب بسبل شتى.

وقد أسهم القدماء بحظ وافر في هذا العلم، فوضعوا تحديداً لعيوب النطق، كما أشاروا ـ في مواضع كثيرة ـ إلى سبل العلاج(٧٧).

نعم... العرب ـ وهم أمة البيان، وأهل الفصاحة واللسان ـ قد أدركوا تلك العيوب، وعرفوا حقيقتها، وجرى ذكرها في كلامهم. وهناك من علماء العربية من عني بتلك الآفات والعيوب، وأفردها بالتأليف، وذلك قبل أن يعرفها العالم الحديث.

وقد وضع فليسوف العرب **أبو يوسف الكندي** (٢٥٦هـ) رسالة في " **اللثغة** " نقل الدكتور/ عبد الله ربيع وصفاً لها، ثم قال : " وتدل هذه الرسالة على رقي الوعي الصوتي والأدائي عند العرب، واتخاذه المسلك الجديد به نحو الجانب العملي والحياتي للغة "(٧٨). " إن حديث الكندي عن عيوب النطق حديث عارف واصف معلل، ورسالته دالة على استيعاب واضح للّثغة وسواها من عيوب النطق "(٧٩).

كما ذكر **المبرد** في " الكامل" عدداً من تلك العيوب، وحاول التعريف بها، والتمثيل لها من كلام العرب، مما يدل على وعيه بها، وإداركه لأهميتها وخطورتها، وحرصه على علاجها وتلافيها.

ثم ها هو **الجاحظ** يحدد الصفات اللازمة للأداء السليم، من سهولة المخارج وحسنها، وتكميل الحروف وتجويدها، وإقامة الأوزان وتقديرها، وتحقيق الوحدات النطقية وتكوينها، وتوزيع العناصر الصوتية وتنظيمها، وما يترتب على ذلك من صفات جمالية عامة، تلذ في السمع، وتؤثر في القلب، وتحلو عند الناطق والمستمع.

فإذا ما اعترض إحدى تلك الصفات عارض، أو عاق طريقها عائق ـ عده عيباً ينزل بالبيان ويمنع حسن الأداء، ويرى ضرورة التخلص منه بطريقة أو بأخرى، حتى يصفو البيان، ويبقى حسن الأداء والكلام (٨٠)

وفي العصر الحديث صارت قضية عيوب النطق وأمراض الكلام من أهم ما يشتغل به اللغوي التطبيقى، متعاوناً في ذلك مع الأطباء وعلماء النفس والاجتماع وغيرهم. وعني علم الصوتيات الحديث بهذا الجانب أيما عناية، وأسهم المشتغلون به في تشخيص تلك العيوب، ومعرفة أسبابها، وممارسة علاجها بالوسائل العلمية والعملية[٨١].

ونوجز أهم هذه العيوب فيما يأتي[٨٢] :

١- الخمخمة (الخنف) : والحديث - هنا - عن الخمخمة الناشئة عن التعلم من شخص أخنف، والتقليد له تأثراً به، ويطلق العرب على المصاب بها " الأخن " لانه لا يبين الكلام فيخنخن في خياشيمه[٨٣].

٢- الثأثأة : ويقصد بها صعوبة نطق حرف السين، حيث تخرج السين ثاء أو شيناً أو دالاً، ومنها ما يعود إلى أسباب عضوية، مثل خلل انتظام الأسنان، فعلاجها طبي.[٨٤]

٣- اللجلجة : أسبابها معقدة ومتشابكة، وهي ثقل في اللسان، ونقص في الكلام، حيث يخرج الكلام متقطعاً بلا تتابع، وعلاجها طبي (نفسي)، ولغوي بالتدريب. "[٨٥] وقد أشار بعض الباحثين[٨٦] إلى أن اللجلجة تكاد تكون مرادفاً لما يسمى بالتهتهة، وأن التجارب قد أثبتت أنها لا ترجع إلى سبب عضوي، وأنها وليدة البيئة ".

٤- الفأفأة : وهي التردد في نطق الفاء إذا تكلم - كما وصفها **المبرد** - ولها وجوه أخرى يجمعها كلها صعوبة نطق الفاء بسبب تردد الشفة السفلى في الالتقاء بالأسنان العليا[٨٧]، وبالتمرين المتوالي على معلم حاذق يزول عيب الفأفأة.

٥- التمتمة : عيب في نطق التاء ناشئ عن صعوبة التقاء اللسان باللثة العليا، وللتمرين المتوالي جانب كبير في الشفاء منها، إلا إذا كان السبب ثقل اللسان أو نحو ذلك فالعلاج عند الطبيب.

٦- الرتلة : عيب في نطق حرف الراء، بسبب عدم تمكن اللسان من الالتقاء باللثة العليا التقاء كاملاً. فالراء قد تتحول إلى صوت أخر هو اللام، وأحياناً الياء أو الغين، وهذه الصورة تمثل أخطر عيوب نطق الراء. وقد تلزم الراء وجهاً واحدا في كل السياقات الصوتية، كأن تفخم في موضع الترقيق، أو تنطق متكررة، وهو عيب ناشـئ عن خطأ العادة والتعليم الخاطئ، وللمران علي يد معلم حاذق جانب كبير ومهم في التخلص من عيوب نطق الراء بوجوهها المختلفة.

٧- الحبسة : ويعرفها **المبرد** بقوله : " الحبسة تعذر الكلام عند إرادته "[٨٨]. ووصـفها **الجاحظ** بأنها ثقـل في اللسـان يمنعه من البيان، قال : " في لسـانه حبسة، إذا كان في لسـانه ثقل يمنعه من البيان" [٨٩]. ثم بين **الجاحظ** أن للحبسة وجهين : **الأول**: **شديدة**، فيطول الصمت، ويتعثر الكلام، ويتحول إلى مقاطع تكاد لا تفهم. **الثاني**: **بسيطة**، وفيها يلتوي اللسان بعض الالتواء عند إرادة الكلام[٩٠].

٨- الرتّة : وهي من العيوب المتصلة بالنظام التزميني في أداء الكلام، فهي كما جاء في اللسان : " الرتة بالضم عجلة في الكلام وقلة أناة... "[٩١]. والذي لا شك فيه أن العجلة في الكلام وقلة الأناة فيه تؤدي إلى آثار سيئة ذكر بعضها في شرح **صاحب اللسان**، وهي في مجموعها مما يجب أن ينزه عنه الأداء القويم[٩٢].

٩- اللكنة : قال **صـاحب اللسـان** : " اللكنـة عجمة في اللسـان وعي " وقال **ابن سيده**: " الألـكن الذي لا يقيم العربيـة من عجمة في لسانه... ". وينقل عن **المبرد أن** " اللكنة أن تعترض على كلام المتكلم اللغة الأعجمية، يقال : فلان يرتضخ لكنة رومية أو حبشية أو سندية أو ما كانت من لغات العجم"[٩٣]. ومعنى هذا أن الألكن ينطق الحروف العربية أو بعضها بصورة غير عربية. فيدخل في العربية حروفاً ليست في نظامها، ذلك أن أعضاء نطقه - مع سلامتها المفروضة - عندما تريد التحرك لنطق الصوت العربي تذهب حركتها إلى ما تعودت عليه من تحركات لنطق أصواتها أو أصوات لغتها الأولى، فيكون الناتج صوتاً غير عربي، أو صوتاً عربياً آخر غير الذي يهدف إليه المتكلم، ومن ثَم يحدث ذلك اللون من الأداء ما يمكن تسميته بالتداخل، وما يمكن تسميته بالنقل، وكلاهما معيب عند أصحاب الأداء[٩٤].

وختاماً...

فغايـة ما ننتهي إليـه :

أن علم الأداء الصوتي يمثل جانباً مهماً في قيام اللغة بوظيفتها، وفي تحقيق حسن الأداء، وجودة الكلام، وإبراز المعنى. الأمر الذي يتطلب مزيدا من البحث والدراسة للوقوف على كنهه، ومعرفة دقائقه وأسراره.

ولقد عرف أسلافنا لهذا العلم قدره، وكانوا على وعي كامل بمستويات الأداء، وبما يمكن أن ينشأ من فروق بين المستوى القرآني والمستوى الكلامي العام، وقد نبه بعضهم إلى هذه الفروق. وكان الحافز لهذا كله – شأن الدراسات اللغوية عموماً – الحفاظ على القرآن الكريم من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم.

الهوامش:

(١) سورة الفرقان: الآية ٣٢
(٢) سورة المزمل: الآية ٤
(٣) سورة القيامة: الآيات ١٦- ١٩
(٤) انظر: د/ محمد حسن جبل، أصوات اللغة العربية (القاهرة ط أوفست ١٩٨٢) ص٨
(٥) انظر : د. عبد الله ربيع، الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين (القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ط١ ص١٧-١٩
(٦) السابق نفسه
(٧) سورة الرحمن : الآيات ١-٤
(٨) انظر : د. عبد العزيز السيد الشخص، اضطرابات النطق والكلام (الرياض١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ط١ ص١٦،١٧
(٩) انظر : د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣م) ص٢٩
(١٠) انظر : جورجي زيدان، الفلسفة اللغوية (بيروت، دار الجيل) ص١٣١
(١١) الخصائص، تحقيق الشيخ محمد علي النجار (القاهرة، دار الكتب، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) ١/٣٣
(١٢) انظر : د. حلمي خليل، مرجع سابق ص٣١
(١٣) انظر : البيان والتبيين، تحقيق. فوزي عطوي (بيروت، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م) ١/٥٦
(١٤) انظر : عبد الوارث عسر، فن الإلقاء (القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م) ص٢٣
(١٥) انظر : د. محمد إبراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم (القاهرة - الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع (الرسالة) ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) ط١ ص١١
(١٦) انظر : الشيخ عامر عثمان، كيف يتلى القرآن (القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) ط/١ ص٦،٧
(١٧) انظر : د. عبدالله ربيع، الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين (مرجع سابق) ص١١، ٧٣
(١٨) المعجم الكبير : مادة (أدى)
(١٩) سورة البقرة : الآية ١٧٨
(٢٠) موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية (كشاف اصطلاحات الفنون) (بيروت، ١٩٦٦م) ١/١٠٢، ١٠٣
(٢١) مجلد ١/٥٣١، انظر : د. عبدالله ربيع، المرجع السابق
(٢٢) انظر : د/عبد الحميد حسن، فن الإلقاء، مراجعة د/محمد محمود رضوان (الإسكندرية، دار نشر الثقافة) ص٢٧
(٢٣) انظر : د. محمود طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام (القاهرة - دار المعارف، ١٩٦٨م) ١/٣٣ و د/محمد حسن جبل، أصوات اللغة العربية (القاهرة - ط أوفست ١٩٨٢م) ص٨، ١٢

(٢٤) انظر : د. عبدالله ربيع، الملامح الأدائية، مرجع سابق، ص٧٤
(٢٥) انظر : د. عبد العزيز علام، عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة (القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ط/١ ص٢٣
(٢٦) انظر : د. عبد العزيز علام، مرجع سابق ص٢٤، ٢٥
(٢٧) انظر : د. عبدالله ربيع ود. عبد العزيز علام، علم الصوتيات (القاهرة، ١٩٩٧م) ط٢ ص٣٧٨، و د. عبدالله ربيع، الملامح الأدائية، مرجع سابق ص٧٤
(٢٨) انظر : د. عبدالله ربيع و د. عبد العزيز علام، المختار من علم الصوتيات والتجويد (القاهرة، دار البشرى للطباعة والنشر) ص١٢٢
(٢٩) انظر : مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (القاهرة) ط٣، ص٩٧، و د. عبدالله ربيع، الملامح الأدائية عند الجاحظ (مرجع سابق) ص٧٥
(٣٠) انظر : د. محمد حسن جبل، أصوات اللغة العربية (مرجع سابق) ص ٨، ٩، ١٠
(٣١) سورة طه : الآيتان ٢٧، ٢٨
(٣٢) سورة القصص : الآية ٣٤
(٣٣) سورة الشعراء : الآية ١٣
(٣٤) سورة طه : الآية ٤٤
(٣٥) انظر: د/ محمد حسن جبل (مرجع سابق) ص١٠
(٣٦) سورة المزمل : الآية ٤
(٣٧) انظر : السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (القاهرة، مصطفى الحلبي، ١٩٥١م) جـ١ ص ١٠٦
(٣٨) سورة الجن : الآيتان ١-٢، انظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (القاهرة - مكتبة الدعوة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) جـ١ ص ١٦٣
(٣٩) انظر : ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مراجعة الشيخ علي محمد الضباع، (القاهرة - المكتبة التجارية) جـ١ ص ٢١٢
(٤٠) سورة الإخلاص : ١ - ٤
(٤١) سورة النساء : آية ٤١ و انظر : ابن الجزري، النشر جـ١ ص ٢١٢
(٤٢) انظر : فتح الباري (بيروت) جـ٩ ص ٩٣، ٩٤، رواه البخاري ومسلم
(٤٣) انظر : المرجع السابق جـ٩ ص ٤٦
(٤٤) انظر : ابن الجزري، النشر جـ١ ص ٢١٢، ود/ محمد حسن جبل (مرجع سابق) ص١٢، ١٣
(٤٥) انظر : فتح الباري ١/ ٩٣
(٤٦) انظر : ابن الجزري، النشر جـ١ ص ٢١٣
(٤٧) انظر : محمد حسين إبراهيم، الملامح الأدائية عند قراء الكوفة والبصرة، رسالة ماجستير مخطوطة (الزقازيق (ج م ع) كلية اللغة العربية) ورقة ٩
(٤٨) انظر : د. عبد الجليل شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، (القاهرة، مطبعة وزارة الأوقاف ١٩٩١م) ٣٨/١
(٤٩) انظر : محمد حسين إبراهيم، مرجع سابق، ورقة ١٠

(٥٠) انظر : أصوات العربية والقرآن الكريم، منهج دراستها وتعليمها عند مكي بن أبي طالب، مجلة كلية اللغة العربية بالرياض العدد ١٠ ص ٢٢٧ وما بعدها.
(٥١) انظر : د/عبد الله ربيع " الملامح الأدائية عند الجاحظ ص١٨ و النشر ٢١٣/١
(٥٢) السابق نفسه
(٥٣) انظر : د/عبد الحميد أبو سكين، دراسات في التجويد والأصوات اللغوية (القاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ط٢ ص١٧
(٥٤) انظر : البيان والتبيين ١٤/١
(٥٥) انظر : د.عبد الله ربيع، الملامح الأدائية عند الجاحظ ص١٢٠، ١٢١
(٥٦) انظر : ابن الجزري، النشر ٢١٣/١
(٥٧) انظر : محمد حسين إبراهيم، مرجع سابق، ورقة ٦٠، ولمزيد من التفصيل عد إلى الأستاذ الدكتور/ عبدالله ربيع في كتابه (الملامح الأدائية عند الجاحظ)
(٥٨) انظر: ابن الجزري، النشر ٢١٤/١
(٥٩) سورة يوسف : الآية ٣٥
(٦٠) انظر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق د/ غانم قدوري حمد (العراق ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م) ط١ ص١٨٤، ١٨٥
(٦١) انظر : د/ عبد الفتاح البركاوي، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية (القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ط٢ ص٩٦
(٦٢) انظر : السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق د/علي حسين البواب (مكة المكرمة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) ط١ ٤٧١/٢
(٦٣) انظر : الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق د/أحمد حسن فرحات (دمشق ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) ط١ ص ٦٩ وما بعدها، وأصوات العربية والقرآن الكريم، منهج دراستها وتعليمها عند مكي بن أبي طالب (مرجع سابق).
(٦٤) انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب ٧٠/١، وعبد الفتاح البركاوي، مقدمة في علم الأصوات العربية (القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) ط٣، ص١١٠، وترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (القاهرة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ط١ ص٣١
(٦٥) انظر : الجاحظ، البيان والتبيين ١٨/٢
(٦٦) انظر : د. محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث (القاهرة - دار غريب للطباعة ٢٠٠١م) ط١ ص١٤٠
(٦٧) انظر : البيان والتبيين ١/ ١٢٠، ١٢١
(٦٨) انظر : د.عبد الله ربيع، الملامح الأدائية عند الجاحظ ص ١٢٨ وما بعدها
(٦٩) السابق نفسه
(٧٠) انظر: د/ عبد الله ربيع في المرجع السابق
(٧١) انظر : السابق ص١٤٦ وما بعدها
(٧٢) سورة الإسراء : الآية ١٠٦
(٧٣) سورة القيامة : الآية ١٦
(٧٤) من ص ١٥٨ إلى ص ١٧٨

(٧٥) انظر : د. عبد الجليل شلبي، مرجع سابق ٤٢/١
(٧٦) انظر : د. مصطفى فهمي، أمراض الكلام (القاهرة ـ مكتبة مصر ١٩٧٧م) ص٢٢
(٧٧) انظر : د. محمد محمد داود (مرجع سابق) ص١٤٥
(٧٨) انظر : الملامح الأدائية عند الجاحظ ص١٨٧
(٧٩) السابق نفسه وخليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب (بغداد، دار الجاحظ للنشر، ١٩٨٣م) ص٩٦
(٨٠) السابق ص ١٨٨، ١٨٩
(٨١) السابق ص ١٨٣
(٨٢) انظر : د. محمد محمد داود، مرجع سابق ص١٤٩
(٨٣) انظر : ابن سيده، المخصص (بيروت، دار الفكر ١٩٧٨م) ١٢٢/٢
(٨٤) انظر: د/ محمد داود (مرجع سابق) ص١٤٩
(٨٥) السابق نفسه
(٨٦) انظر : د. مصطفى فهمي، أمراض الكلام مرجع سابق ص١٦٤ ود. عبدالله ربيع، الملامح الأدائية ص٢٨٠
(٨٧) انظر : د. مصطفى فهمى، مرجع سابق
(٨٨) انظر : الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ـ دار نهضة مصر) ١٢٠/٢
(٨٩) انظر : البيان والتبين، مرجع سابق ص٢٢١
(٩٠) انظر : الحيوان، تحقيق / عبد السلام هارون (بيروت ـ دار الجيل، ١٩٩٦م) ص ٢١
(٩١) انظر : لسان العرب لابن منظور (طبعة مصورة عن طبعة بولاق) (ر ت ت)
(٩٢) انظر : الملامح الأدائية، مرجع سابق ص٢٨٤
(٩٣) انظر : لسان العرب (ل ك ن)
(٩٤) انظر : فاطمة محجوب، دراسات في علم اللغة (القاهرة ـ دار النهضة العربية) ص٨٧ والملامح الأدائية عند الجاحظ ص ٢٦٤

من المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- **ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي) :** النشر في القراءات العشر، مراجعة الشيخ علي محمد الضباع (القاهرة، المكتبة التجارية).
- **ابن جني (أبو الفتح عثمان) :** الخصائص، تحقيق الشيخ/محمد علي النجار (القاهرة، دار الكتب ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م)، سر صناعة الإعراب، تحقيق السقا وآخرين (القاهرة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤م) ط١ جـ١
- **ابن حجر العسقلاني :** فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (بيروت)
- **ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي) :** المخصص، (بيروت، دار الفكر ١٩٧٨م)
- **ابن كثير :** تفسير القرآن العظيم، (القاهرة، مكتبة الدعوة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)

- **ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري) :** لسان العرب، (طبعة مصورة عن طبعة بولاق)
- **التهانوي (الشيخ المولوي محمد أعلى بن علي) :** موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية (كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت ١٩٦٦م)
- **جورجي زيدان :** الفلسفة اللغوية، (بيروت، دار الجيل)
- **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) :** البيان والتبيين، تحقيق/فوزي عطوي (بيروت ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م)، الحيوان، تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون، (بيروت، دار الجيل ١٩٩٦م)
- **خليل إبراهيم العطية (دكتور) :** البحث الصوتي عند العرب، (بغداد، دار الجاحظ للنشر ١٩٨٣م)
- **الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد) :** التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق د/غانم قدوري حمد، (بغداد ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م)
- **السخاوي (أبو الحسن علم الدين) :** جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيـق د/علي حسين البواب، (مكة المكرمة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) ط١
- **السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر) :** الإتقان في علوم القرآن، وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني (القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٥١م)
- **عبد الجليل شلبي (دكتور) :** الخطابة وإعداد الخطيب، (القاهرة، مطبعة وزارة الأوقاف ١٩٩١م)
- **عبد الحميد أبو سكين (دكتور) :** دراسات في التجويد والأصوات اللغوية، (القاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ط٢
- **عبد الحميد حسن (دكتور) :** فن الإلقاء، مراجعة د/محمد محمود رضوان، (الإسكندرية، دار نشر الثقافة)
- **عبد العزيز السيد الشخص (دكتور) :** اضطرابات النطق والكلام، (الرياض ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ط١
- **عبد العزيز علام (دكتور) :** علم الصوتيات (بالاشتراك) (القاهرة ١٩٩٧م) ط١، (مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي ١٩٨٨م) ط٢، عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، (القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ط١، المختار من علم الصوتيات والتجويد (بالاشتراك) (القاهرة، دار البشرى للطباعة والنشر)
- **عبد الفتاح البركاوي (دكتور) :** ترتيل القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (القاهرة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ط١، مقدمة في علم أصوات العربية (القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) ط٣، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية (القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ط٢
- **عبد الله ربيع محمود (دكتور) :** علم الصوتيات (بالاشتراك) (القاهرة ١٩٩٧م) ط١، (مكة المكرمة، مكتبة الطالـب الجامعـي ١٩٨٨م) ط٢، المختار من علم الصوتيات والتجويد (بالاشتراك) (القاهرة، دار البشرى للطباعة والنشر)، أصوات العربية والقرآن الكريم، منهج دراستها وتعليمها عند مكي بن أبي طالب، (الرياض، مجلة كلية اللغة

العربية) عدد ١٠، الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين، (القاهرة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) ط١

- **عبد الوارث عسر (الممثل المعروف) :** فن الإلقاء، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م)
- **عامر السيد عثمان (الشيخ) :** كيف يتلى القرآن، أملاه على د. حسني حجازي، (القاهرة، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م) ط١
- **فاطمة محمد محجوب (دكتورة) :** دراسات في علم اللغة، (القاهرة، دار النهضة العربية)
- **المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) :** الكامل، تعليق/محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار نهضة مصر)
- **محمد إبراهيم شادي (دكتور) :** البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، (القاهرة، الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع ـ الرسالة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م)
- **محمد حسن جبل (دكتور) :** أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، (القاهرة، ط أوفست ١٩٨٢م)
- **محمد حسين إبراهيم :** الملامح الأدائية عند قراء الكوفة والبصرة، رسالة ماجستير مخطوطة (الزقازيق، كلية اللغة العربية)
- **محمد محمد داود (دكتور) :** العربية وعلم اللغة الحديث، (القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠١م) ط١
- **محمود طاهر درويش (دكتور) :** الخطابة في صدر الإسلام، (مصر، دار المعارف ١٩٦٨م) ط٢
- **مصطفى صادق الرافعي :** إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (القاهرة ١٩٨٨م) ط٣
- **مصطفى فهمي (دكتور) :** أمراض الكلام، (القاهرة، مكتبة مصر ١٩٧٧م)
- **مكي بن أبي طالب (أبو محمد القيسي) :** الرعاية لتجـويد القراءة وتحقيق لفظ التـــلاوة، تحقيق د / أحمد حسن فرحات، (دمشق ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م) ط١